الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كلية الشريعة والاقتصاد

مخبر الدراسات الشرعية

عنوان الندوة الوطنية: حماية حقوق الأقليات المسلمة في ضوء التشريعات الدولية ومواثيق المشترك الإنساني

يوم: 16 ماي 2023، بجامعة الأمير عبد القادر

عنوان المداخلة: المشترك الإنساني في منظور أطروحات حوار الحضارات

الدكتورة: نرجس بخوش

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملخص البحث

يعدُّ مشروع الحوار الحضاري مشروعًا ينزع إلى بناء مستقبلٍ أفضل للإنسانيَّة، بغية إيجاد أرضية مشتركة للقاء والتفاهم والتكامل بين المجموعات السكانية ذات الهوية الثقافية المختلفة. وفكرة حوار هي من الأفكار والمفاهيم الأساسية التي ميَّزت القرن العشرين؛ حيث أصبحت تحتل الصدارة في قائمة الاهتمامات لدى المفكرين، كما أصبح هذا الموضوع مطروقاً بقوَّةٍ على جدول أعمال الكثير من الملتقيات الدولية الثقافية، كونه يعدُّ من الإشكاليات الكبرى المثيرة للجدل، حيث أثار عدَّة إشكالياتٍ جديدةٍ، وجدَّد طرح أخرى قديمة، أهمَّها: العلاقة بين الخصوصية والكونية، ومفاهيم الهوية، وقضية النقد الذاتي، والعلاقة مع الآخر (الغرب) بفكره وحضارته، سيَّما في ظل العولمة التي تسعى إلى إعادة تشكيل الآخر وفق ثقافةٍ منمَّطةٍ وموحَّدةٍ يفرضها الطرف المهيمن.

The Civilizational Dialogue project is a project that tends to build a better future for humanity, in order to find a common ground for meeting, understanding and integration between population groups with different cultural identity. The idea of dialogue is one of the basic ideas and concepts that characterized the twentieth century. As it has become at the forefront of the list of interests of thinkers, and this topic has also become firmly on the agenda of many international cultural forums, as it is considered one of the major controversial problems, as it raised several new problems, and renewed the proposition of other old ones, the most important of which is: the relationship between privacy and universality. , concepts of identity, the issue of self-criticism, and the relationship with the other (the West) with its thought and civilization, especially in light of globalization that seeks to reshape the other according to a standardized and unified culture imposed by the dominant party.

مقدمة

منذ أن ظهرت الحضارات البشرية وهي تعاني في علاقاتها ببعضها البعض من تقلباتٍ تاريخيةٍ عدَّةٍ، فكانت ما تلبث أن تمر بفتراتٍ من الصدام المتواصل ممثلاً في الحروب المتعاقبة التي تخلِّف دماراً يكتنف بعض تلك الحضارات، وبالمقابل لا نعدم وجود تعارفٍ وتواصلٍ من خلال العلاقات الثقافية والسياسية التي ربطت الكثير من الحضارات، والتي كانت تتبادل المنافع في جوٍّ من التعايش السلميِّ، عرفت من خلالها نوعاً من الاستقرار في أزمنة متقاربةٍ أو متباعدةٍ، فالأصل في علاقات الأمم والشعوب هو التعارف والتحاور كما تقرَّر ذلك في فكر الحضارة الإسلامية من خلال تشريعات دستورها العظيم الذي يقول فيه المولى عزَّ وجل: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼسورة الحجرات: 13. وثنائية "الصدام والتعارف" التي تمخَّضت عن علاقة الحضارات ببعضها البعض عبر الحقب الزمنية الغابرة والحالية التي شهد فيها العالم تطوراً تكنولوجياً مبهراً، اختزلت فيه الحدود الجغرافية والسياسية، وحدثت فيه تحولاتٍ في البنى الثقافية والفكرية، على الصعيدين العربي والغربي، نتج عنه تحدياتٍ كبرى تهدِّد وجود هويات الحضارات، في ظل كل هذه المتغيرات ظهرت أطروحاتٍ لنظرياتٍ مختلفةٍ حول العلاقات التي يمكن أن تربط الحضارات، فاشتهرت أطروحة (حوار الحضارات)، فما هي أهم الأطروحات التي عُنيت بفكرة حوار الحضارات؟ وما هي مقومات الحوار الذي يساهم في بناء المشترك الإنساني؟. للإجابة عن هذه الإشكالية اعتمدنا على الخطة الآتية:

أولا: حوار الحضارات: قراءة في الجهاز المفاهيمي

ثانيا: جذور فكرة حوار الحضارات

ثالثا: الأطروحات الفكرية لحوار الحضارات

رابعا: مقومات الحوار الحضاري وأهميته في بناء المشترك الإنساني

خامسا: معوقات الحوار الحضاري

توطئة:

تمثِّل فكرة حوار الحضارات الأطروحة المغايرة لتعامل الحضارات، والتي عبَّرت عن توجُّهات الطرف المناهض للغرب عموماً، وكردٍّ فعلٍ على أطروحات الصدام الحضاري، وإن كان هناك من قال بها من الغربيين أنفسهم، إلاَّ أنَّ الأطروحة نالت اهتماماً بالغاً؛ حيث نظَّر لها العديد من الباحثين والمثقفين

العرب والمسلمين، وعملوا على ترسيخها وصقل مبادئها، كونها تقوم على نفي الصراع وتؤسِّس للحوار، وقد نالت أطروحة حوار الحضارات قبولاً ودعماً لاعتباراتٍ عدَّةٍ منها:

-عدُّ عام 2001 سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة، حسب طلب محمد الخاتمي.

-العمل على إنشاء مؤسَّسةٍ كبرى لحوار الحضارات، وبرعاية المفوضية الأوربية.

-إصدار العديد من الكتب والبحوث والدوريات، وإقامة الندوات المتخصصة بموضوع الحوار بين الحضارات في سبيل ترسيخها ودعمها وإتمامها[1].

-إنشاء العديد من البرامج والمراكز المهتمة بمشروع حوار الحضارات، منها مؤسَّسة المعهد الدولي للحضارات، والذي أسَّسه روجيه غارودي في عام 1976، والذي هدف من خلاله إلى أن يبرز دور البلاد غير الغربية وإسهامها في الثقافة العالمية[2]، وبرنامج حوار الحضارات في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة القاهرة، ترأسته الدكتورة نادية مصطفى، ومركز حوار الحضارات في الخرطوم، والمتضمن العديد من الدراسات والبحوث والتنظيرات التي من شأنها دعم وتبني فكرة الحوار بين الحضارات، والمركز الدولي لحوار الحضارات برئاسة الدكتور محمد خاتمي، والذي تأسس بتاريخ ديسمبر 1998، وذلك على إثر نجاح خطوة السيد محمد خاتمي الخاصة بالحوار بين الثقافات والحضارات، والتي طرحها على الرأي العام العالمي من خلال مبادرته الشهيرة في اجتماع منظمة الأمم المتحدة في سبتمبر عام 1998، والتي تقرر خلالها إعلان عام 2001 عاماً للحوار بين الحضارات، ومركز دراسة الحضارات المعاصرة في جامعة عين شمس وغيرها من المراكز[3].

أولاً: حوار الحضارات: قراءة في الجهاز المفاهيمي

1/ مفهوم الحوار

---

[1] الميلاد، زكي، نحن والعالم من أجل تجديد رؤيتنا إلى العالم، مؤسسة اليمامة الصحفية، سلسلة كتاب الرياض، ط1، 2005، ص58.

[2] محفوظ، محمد، العرب ومتغيرات العراق، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2004، ص117.

[3] المحمداوي، علي عبود، تعارف الحضارات إتماماً لحوارها: مشروع السلام الذي لم ينجز بعد، ص59.

● **في اللغة:** الحوار يفيد معنى الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، يقال: حار إلى الشيء وعنه، حوارٌ ومحاورةٌ بمعنى رجع عنه وإليه. ويقال: يتحاورون أي يتراجعون الكلام[1]، وقد ورد في هذا المعنى قوله تعالى: چ ى ى ي ي □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[2].

● **في الاصطلاح:** الحوار في أبسط تعاريفه هو: "حديث بين طرفين او أكثر عن طريق السؤال والجواب، بشرط وحدة الموضوع أو الهدف، فيتبادلان النقاش حول امر معين قد يصلان إلى نتيجة، وقد لا يقنع احدهما الآخر، ولكنَّ السامع يأخذ العبرة ويكوِّن لنفسه موقفا"[3]. وعليه فإنَّ الحوار يعني الأخذ والعطاء والتفاعل.

2/ مفهوم الحضارة

● **لغة:** الحضارة مأخوذةٌ من الحَضَر خلاف البدو، والحاضر خلاف البادي، وحضر الغائب حضوراً: قدم، ويقال حضر فلان–حضارة أقام في الحَضَر. وحاضر القوم أي جالسهم وحادثهم بما يحضره. ومنه فلان حَسَنُ المحاضرة. والحاضرة خلاف البادية، وهي المدن والقرى والريف. والعاصمة وحاضرة الشيء: القريبة منه، وفي القرآن الكريم: چه ه ه ے ے ئ ئچ[34]، والحِضارة (بكسر الحاء) الإقامة في الحضر، وتأتي كذلك بالفتح، ومنه قول الشاعر:

وَمَنْ تَكُنِ الحضَارَةُ أَعْجَبَتْهُ فأيُّ رِجَالِ بَادِيَةٍ تُرَانَا[45].

وعليه فمعنى الحضارة لا يخرج عن دائرة الإقامة في الحضر، أي المدن والقرى، فهي نقيض البداوة، ويراد منها ما يستتبع من الإقامة في الحضر، من تعاونٍ وتآزرٍ وتبادلٍ للأفكار في مختلف ميادين الحياة، من علومٍ وعمرانٍ وثقافةٍ ومعارف، وغير ذلك ما يتصل بتقدُّم الإنسان وترقِّيه في مختلف مناحي الحياة.

● **اصطلاحا:** تعدَّدت آراء العلماء والباحثين حول مفهوم الحضارة، حيث يعدُّ **ابن خلدون** أوَّل من تصدَّى لمعالجة موضوع الحضارة بصورةٍ شموليَّةٍ ومنهجيَّةٍ في التراث العربي؛ بل عدَّه بعض المؤرخين مؤسِّس علم الحضارات أو كما أسماه هو "علم العمران البشري"، ويظهر من تعريفه أنَّه لا يفصل بين الحضارة والعمران؛ بل يعدُّ الحضارة نتاجاً بشريًّا تداوليًّا تعاقبيًّا تجتمع فيه الأجيال المتعاقبة، فهي عملٌ

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، طبعة دار المعارف، مصر، د.ط، د.ت، 2/ 1042.

[2] سورة الكهف: الآية 34.

[3] النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1983م، ص206.

[4] سورة الأعراف: الآية 163.

[5] ابن منظور، لسان العرب، مادة (حَضَر)، 2/ 906.

تاريخيٌّ تراكميٌّ لا ينبغي أن ينسب إلى جيلٍ من الأجيال أو مرحلةٍ تاريخيةٍ بعينها، وجاء ذلك في قوله: "طورٌ طبيعيٌّ أو جيلٌ من أجيالٍ طبيعيةٍ من حياة المجتمعات المختلفة، وأنَّها غاية العمران البشري"[1].

وأقرب التعاريف لمفهوم الحضارة ما جاء به **ألبرت شفايتزر** (Schweitzer Albert) الذي يعرفها بقوله: "الحضارة هي التقدم الروحي والمادي للأفراد والجماعات والجماهير على السواء"[2]، لأنَّه جمع بين جانبين أساسيين: المادة والروح، وهما أهم مقومات الحضارة.

3/ مفهوم حوار الحضارات

يرى **عبد الملك منصور حسن المصعبي** أنَّ "حوار الحضارات من حيث مفهومه العام، هو ذلك الحوار الذي يتم بين الحضارات بتوسط المنتمين إليها سواء على المستوى الفردي أو الجماعي أو الشعبي أو الرسمي، وسواء كان حواراً كلامياً أم حواراً غير كلاميٍّ، أو منظماً أو غير منظمٍ وفي أي مجالٍ كان، وذلك لهدفٍ موضوعيٍّ، أمَّا بمعناه المتبادر والشائع فإنَّ حوار الحضارات يقصد به الحوار الكلامي المنظم بين أتباع الحضارات لهدفٍ موضوعيٍّ"[3]. ويرى عبد الملك منصور أنَّ الهدف الموضوعي لحوار الحضارات _كما سماه_ ليس من السهل تحقُّقه أو تحقيقه في ظل وجود اختلافاتٍ جوهريَّةٍ بين الحضارات لا مناص من الإقرار بها، وتعزى هذه الاختلافات في الأساس إلى جملة أمورٍ:

-اختلاف الصبغة الدينية للحضارات والتي تحدِّد المرجعية الدينية لكل حضارةٍ ليس من السهل تذليله أو تجاوزه إلاَّ في نطاقٍ محدودٍ.

-اختلاف الصبغة القومية للحضارات، فصراع القوميات المختلفة يزيد من صعوبة الوصول إلى أهدافٍ موضوعيةٍ في عملية الحوار الحضاري.

-اختلاف المواقف بشأن الحوار بين الحضارات في ظل وجود تياراتٍ مؤيدةٍ وأخرى رافضةٍ لفكرة الحوار تحت ذريعة الحفاظ على الهوية والخصوصية[4].

ثانيا: جذور فكرة حوار الحضارات

-الخلفية التاريخية

---

[1] ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ط، د.ت، ص38-42.

[2] صبحي، أحمد محمود، في فلسفة الحضارة، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، د.ط، د.ت، ص13.

[3] المصعبي، عبد الملك منصور، حوار الحضارات: المفهوم والمقومات، ضمن أعمال ندوة (موقع الإسلام في القيم الكونية وحوار الحضارات)، مركز الدراسات الإسلامية، القيروان، تونس، 2005م، ص17.

[4] بورويح، محمد، نظريات حوار وصدام الحضارات، ص21، 22.

تكمن أهمية حوار الحضارات وخاصَّةً في العصر الحاضر أنَّ له خلفيةً تاريخية يحدِّدها زكي الميلاد بقوله: "تنتمي نظرية حوار الحضارات إلى أنساقٍ معرفيةٍ، تتحدَّد في تلك الدراسات التاريخية المقارنة للحضارات، والأبحاث الأنثروبولوجية المقارنة للأجناس والسلالات البشرية، وهي الدراسات والأبحاث التي أكَّدت على الإسهامات الحضارية لمختلف الثقافات والمجتمعات واعترفت للأجناس والسلالات البشرية المتعددة بالقدرة على البناء والمشاركة في التمدن والحضارة، وخلصت إلى نتيجةٍ أساسيةٍ، وهي أنَّ الحضارات قامت ونهضت بمساهمات أجناسٍ وسلالاتٍ بشريةٍ مختلفةٍ، ونادراً ما تكون هناك حضارةٌ قامت على أكتاف جنسٍ واحدٍ"[1]. وتتوافق دراساتٌ عدَّةٌ مع نظرية الاشتراك الحضاري التي ذهب إليها الميلاد، من تلك الدراسات:

– ما ذهب **أرنولد توينبي** (Arnold Toynbee)، الذي يرى أنَّ "جميع الأعراف البشرية مؤهلة للحضارة، وأنَّ اختلاف الحضارات لا يعود إلى اختلاف الأجناس والأعراق، وإنَّما يعود إلى جملةٍ من العوامل المتنوعة والمتغيرة بتغير الظروف التاريخية، وقد بنت شعوبٌ كثيرةٌ على الأرض حضارتها، فعاشت زمناً خاصاً، ورسمت لوحتها الخاصة على المسرح الإنسانيّ، وقج ترجم التاريخ حياة تلك الحضارات"[2].

– ما ذهب إليه **كلود ليفي شتراوس** (Claude Lévi-Strauss)، والذي دعا إلى المحافظة على تنوع الثقافات في عالمٍ يصفه بأنَّه مهدَّدٌ بالرتابة والتماثل، وإلى الاعتراف بجميع الأعراق بالمساهمة في التاريخ الإنساني وبناء الحضارة، وأنَّ من العبث تكريس الطاقة والجهد للبرهنة على تأكيد الدونية الثقافية أو التفوق لعرقٍ على باقي الأعراق الأخرى، والحقيقة التي تفرض نفسها هي تنوُّ الثقافات الإنسانية أكبر بكثير، وأغنى من كل ما نحن مهيؤون لمعرفته على الإطلاق[3].

– ما ذهب إليه **رولان بريتون** (Roland Briton)، والذي يقرر حقيقة تمايز الحضارات، ويرى أنّ هذا التمايز يمثل ظاهرةً ثقافيةً بوجهٍ خاصٍ، وأنَّه ناجمٌ عن العقليات الجماعية في شتى المجتمعات، وليس ناجماً عن الطبيعة أو المحيط الطبيعي، وأنَّ التجديد الأكبر في لثقافة الأوربية، سوف يدور حول الاعتراف التدريجيّ بتنوُّع الثقافات والحضارات والانتقال من فرضية وجود حضارةٍ إلى وجود حضارات[4].

– الخلفية الأخلاقية

---

[1] الميلاد، زكي، من حوار الحضارات إلى تعارف الحضارات، ورقة مقدمة لندوة (الإسلام وحوار الحضارات)، 17-20 مارس 2002، الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز العامة.

[2] توينبي، أرنولد، المذاهب الكبرى في التاريخ، ألبان ج، ويد جيري، تر: ذوقان قرقوط، بيروت، د.ط، د.ت، ص325.

[3] شتراوس، كلود ليفي، العرق والتاريخ، تر: سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1988، ص10.

[4] بريتون، رولان، جغرافية الحضارات، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط1، 1993، ص19-21.

تنتمي فكرة حوار الحضارات إلى النزعة الإنسانية والأخلاقية، التي ترفض النظر إلى البشر من خلال معايير اللون والعرق أو اللغة واللسان أو الثروة والجاه أو السيادة والسلطة، إلى غير ذلك من معايير تفاضليةٍ تكرس التمايز غير الإنسانيّ بين البشر[1]. ومن أهم الدراسات التي ركَّزت على إبراز الجانب الأخلاقي والإنسانيّ لنظرية حوار الحضارات:

– ما ذهب إليه **ألبرت اشفيتسر** (Albert Schweitzer)، والذي دافع بشدةٍ عن النزعة الأخلاقية والإنسانية للحضارة، حيث اعتبر أنَّ ماهية الحضارة وطبيعتها، هي في جوهرها أخلاقيةٌ، ومعناها عنده كما يقول: "بذل المجهود بوصفنا كائناتٍ إنسانيةٍ من أجل تكميل النوع الإنسانيّ وتحقيق التقدم –من أيّ نوعٍ كان– في أحوال الإنسانية، وأحوال العالم الواقعيّ"[2]. وقد انتقد المؤلفات الغربية التي عُنيت بالحضارات وأصولها وأغفلت بنقدها الحياة الروحية والأخلاقية لهذه الحضارات، حيث يقول: "قد ظهر عدد من المؤلفات عن الحضارات بعناوين متباينةٍ منذ نهاية القرن الماضي، وأوائل هذا القرن، كلها لم تفلح في إيضاح الحياة الراهنة في حياتنا العقلية، وإنَّما اقتصرت على أصول الحضارة وتاريخها...التي يتألف منها مجرى التاريخ منذ عصر النهضة حتى القرن العشرين، وكانت انتصاراً للحاسة التاريخية عند أصحابها، والجماهير التي علمتها هذه المؤلفات امتلأت رضىً لما أدركوا أنَّ حضارتهم هي نتاجٌ عضويٌّ لعدَّة قرونٍ من نشاط القوى الروحية والاجتماعية، لكم لم يقم أحدٌ بوصف حياتنا الروحية واستقصائها، ولم يمتحن أحدٌ قيمتها من ناحية نيل أفكارها وقدرتها على إيجاد تقدُّمٍ حقيقيٍّ...وهكذا عبرنا القرن العشرين ونحن مخدوعون عن حقيقة أنفسنا خداعاً لم يبدِّده شيءٌ، وكل ما كتب آنذاك عن حضارتنا، كان يهدف إلى توكيد اعتقادنا بعلو قيمة هذه الحضارة، وكل من حاك الشك في صدره من ذاك كان ينظر إليه باستغراب"[3].

– الخلفية النقدية

يمكن ربط نظرية حوار الحضارات حديثاً بالفكر النقديّ الجديد للعقلية الغربية، والمتمثل بالدرجة الأولى في فكر ما بعد الحداثة، والذي يحاول تفكيك بنية خطاب المركزية الأوربية، وتجديد النظر للثقافات غير الأوربية، وإعادة إدماجها في عوالم الحداثة، بعد أن كانت هذه الثقافات يتحدَّد مكانها بحسب رغبة الغرب المتعالي في المدارات الهامشية، وتصنف خطاباتها على الماضي والتراث والتقليد والتبعية من دون الاعتراف لها بأيِّ إنجازٍ أو إبداعٍ أو تفوُّقٍ في النطاق الإنسانيِّ أو التراث العام، وهذا ما حاول فكر ما بعد الحداثة نقده والتشكيك فيه، من خلال تحطيم مقولات اليقين والإطلاق والثبات في الفكر الغربي، الأمر الذي يعني أنَّ الحداثة ليست امتيازاً خاصاً بالغرب، وتقدُّم الغرب ليس هو نهاية التقدم أو نهاية

---

[1] الميلاد، زكي، تعارف الحضارات، ص36.

[2] اشفيتسر، ألبرت، فلسفة الحضارة، تر: عبد الرحمن بدوي، دار الأندلس، بيروت، 1997، ص11.

[3] المرجع نفسه، ص.ن.

التاريخ، وطريق النمو ليس له طريقٌ واحدٌ وخيارٌ ثابتٌ. وهذا الاتجاه النقديُّ هو من ألمع اتجاهات فكر ما بعد الحداثة، الذي يحوم حوله الغموض والإبهام وتنقسم تجاهه الآراء ووجهات النظر بطريقةٍ متباينةٍ ومتعارضةٍ[1].

ثانيا: الأطروحات الفكرية لحوار الحضارات

1/ حوار الحضارات لروجيه غارودي

يمكن القول إنَّ نظرية حوار الحضارات هي نتاج الفكر النقدي، ومن أهم الدراسات التي تؤكد هذه الفرضية والتي اتَّصفت بالانفتاح على الحضارات، وقدَّمت رؤيةً واضحةً لمقولة "الحوار الحضاري" ما قام به المفكر الفرنسي **روجيه غارودي** (Roger Garaudy) في كتابه (في سبيل حوارٍ بين الحضارات)، وجَّه من خلاله نقداً للفكر الغربي في تاريخ علاقته بالأمم والحضارات غير الغربية، فحاول معالجة أزمة الحضارة الغربية وتصحيح موقفها من الحضارات الأخرى، لأنَّ نمط التطور الذي تمارسه الحضارة الغربية وخاصَّةً في مجال التقدم التكنولوجيّ والصناعيّ، إنَّما من شأنه القضاء عليها، وقد عبَّر عن قناعته تلك بقوله: "إنَّ حضارةً تقوم على هذه الموضوعات الثلاث تحيل الإنسان إلى العمل والاستهلاك، تحيل الفكر إلى ذكاءٍ تحيل اللاَّنهائي إلى الكم، إنَّما هي حضارةٌ مؤهلةٌ للانتحار"[12]. ولذلك يرى غارودي أنَّ المشروع الذي يمكن أن يضع حداً للاعتداد الغربي، إنَّما هو مشروع "حوار الحضارات"، الذي يقدمه كبديل للمشروع الحضاري الغربي الأحادي الإقصائي، وفي هذا الشأن يقول: "...وبهذا الحوار بين الحضارات وحده يمكن أن يولد مشروعٌ كونيٌّ يتَّسق مع اختراع المستقبل، وذلك ابتغاء أن يخترع الجميع مستقبل الجميع، إنَّ التجارب الحالية في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، تجارب غاندي وتجربة الثورة الثقافية الصينية، تجارب (تبريري) في (الجماعية) في إفريقيا، مثل تجارب لاهوتي التحرر في بيرو، تتيح لنا أن نرسم منذ اليوم الخطوط الأولى لهذا المشروع الكونيّ في القرن الحادي والعشرين، مشروع الأمل"[23].

ويرى غارودي أنَّ من الغايات التي تسعى إليها فكرة الحوار بين الحضارات، هي محاولة إحداث التوازن والتكامل الحضاري، فهناك حضارةٌ ماديةٌ محضةٌ هي الحضارة الغربية، ينبغي التخفيف من غلوائها لكي تنسجم مع القيم الروحية والأخلاقية التي تنطوي عليها بعض الحضارات، وهناك في الطرف المقابل حضارةٌ روحيةٌ مفرطةٌ في الجانب الروحي، وفي هذا السياق يقول غارودي: "لقد عرف الناس إلى الآن إنسانين، أحدهما روحيٌّ، هو إنسان الهند القديمة، والآخر ماديٌّ وهو إنسان الحضارة التقنية الغربية. هل

---

[1] الميلاد، زكي، تعارف الحضارات، ص37.

[2] غارودي، روجيه، في سبيل حوار الحضارات، تر: عادل العوا، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 1982م، ص62.

[3] المرجع نفسه، ص8.

تستطيع ضروب الحكمة الإفريقية تحقيق تركيبٍ يؤلف هذا التداول للعادة مع ثقافة الروح هذه؟ ففي المنظور الإفريقي يظهر الكون على أنَّه حقلٌ قويٌّ سواء كانت قوى الطبيعة أو الحدود أو الإنسان نفسه"[1]. ومن ثم فإنَّ مشروع التوازن الحضاري البعيد عن الروحية المحضة والمادية المحضة، هو المشروع الذي يراهن غارودي على تحقيقه من خلال الدعوة إلى الحوار بين الحضارات، وهذا المشروع المتوازن لا يلغي بأي حالٍ خصوصيات الحضارات، وإنَّما هو السبيل الأمثل للخروج من حالة الصراع الحضاري أو الانغلاق الحضاري، الذي زاد من اتِّساع هوَّة الخلاف بين الشرق والغرب.

ويسوق غارودي اقتراحاً يعدُّه مخرجاً حقيقيًّا للأزمة الحضارية بين الغرب والعالم الآخر، تمثَّل في قوله: "إنَّ تبادلاً سمح بفتح حوارٍ حقيقيٍّ بين الحضارات ليس مستحيلاً، ولكنَّ الحوار يفترض أن يقتنع كل طرفٍ بأنَّ له ما يتعلمه من الآخر، إنَّ المونولوغ الغربي (مخاطبة الذات) دام كثيراً، لقد حاول توجيه كل الثقافات بمقتضى تصوراته الخاصة... إنَّ التفتُّح عل ثقافةٍ أخرى يتطلَّب تحوُّلاً جذرياً في عقليتنا الغربية، ومجهوداً كبيراً من التواضع الفكريّ ومن التلقي. إنَّ غير الغربيين بإمكانهم أن يساعدونا على الإحساس بحدود رؤيتنا الكونية... إنِّي أتمنى أن يأتي متعاونون من إفريقيا أو آسيا لإتمام تربيتنا، فنحن متخلفون في عدَّة أنماطٍ حياتيةٍ أساسيةٍ"[2]. وبهذا ينادي غارودي إلى قيام ثورةٍ ثقافيةٍ عارمةٍ لتيسير الحوار بين الحضارات، ويذكر أنَّ من شروط هذه الثورة:

-أن تحتل الحضارات غير الغربية في الدراسات الغربية مكانة متساوية في الأهمية على الأقل لمكانة الثقافة الغربية.

-أن ينظر إلى الفلسفة نظرةً جديدةً، فهي ليست كما يفهمها الغرب دائماً بحثاً فكرياً بحتاً؛ بل هي طريقة حياة.

-أن يحتل علم الجمال مكانةً على الأقل في مثل أهمية تلقين العلوم والتقنيات.

-أن تكون للمستقبليات، وهي فن تصوُّر المستقبل والتفكير في الغايات، ما للتاريخ من أهميةٍ على الأقل[3].

والرؤية العامَّة لغارودي حول آلية تحقيق حوار الحضارات تتلخَّص في تسليط الضوء حول مسألة التكافؤ والحقوق المتساوية -المعرفية-، التي تفهم عن الغرب والآخر، فتساوي الطرح أو التعرف أو

---

[1] المرجع السابق، ص194.

[2] المرجع نفسه، ص293.

[3] المرجع نفسه، ص294.

التعريف بالآخر بالدرجة نفسها التي يمتاز بها الغرب من اهتماماتٍ معرفيةٍ تعريفيةٍ، هذا هو الهدف الأساس والمحور في نقل حوار الحضارات من النظرية إلى الواقع حسب غارودي.

2/ حوار الحضارات لمحمد خاتمي

لم يتوقف الفكر الإسلامي عن طرح البديل بعد نقده لأطروحة صدام الحضارات، ورفض اعتبارها صيغةً للتعامل المستقبليّ بين الإسلام والغرب بالخصوص؛ بل عمل على وجوب تصحيح مسارات التعامل الحضاري حسب المنظومة الفكرية الإسلامية إلى ما يضمن للكل أساس التعايش السلمي واللاعنف، وقبول الآخر لأنَّ "نظرية صراع الحضارات... مشحونةٌ بعنصريةٍ خفيةٍ تشخذ العواطف نحو المواجهة، ولأنَّها تقوم على أساس نفي الآخر، واعتبار حضارته شراً مطلقاً، وهي بذلك مجرد دعوةٍ للمواجهة، وليست نظريةً لاستشراف المستقبل"[1]. ومن الأطروحات التي حاولت صياغة نظريةٍ لحوار الحضارات محاولة محمد خاتمي[2]، وفيما يأتي تفصيل أطروحته:

كانت أولى خطوات خاتمي في أطروحته لحوار الحضارات، والتي جاءت رداً على نظرية صدام الحضارات، أن اقترح على الأمم المتحدة باسم الجمهورية الإسلامية أن تبادر بخطةٍ أولى إلى تسمية 2001 عام حوار الحضارات، على أمل أن يحقِّق الحوار الخطوات الأولى في سبيل العدل والحرية على المستوى العالمي، وقد عَدَّ خاتمي حوار الحضارات بديلاً مرجعياً لأساسٍ تقليديٍّ قامت عليه العلاقات الدولية خلال القرن الحادي والعشرين، وهو أساس القوة والهيمنة، حيث يرى أنَّه يجب: "استبدال الفكرة الخطيرة والخاطئة القائلة بالمواجهة بين الحضارات، بالعودة إلى الحوار بين الثقافات والحضارات"[3]. والحوار عند خاتمي يهدف إلى ما هو أبعد من العلاقات الاقتصادية والتجارية، التي تتكوّن نتيجةً لضرورات الحياة والاحتياجات المادية، كما لا يمكن للحوار أن يقف عند حدود العلاقات العلمية والثقافية التي تظل محدودةً بالرغبة في معرفة الآخر، وازدادت الدعوة عنده إلى الحوار بين الحضارات بانفتاح العالم على الإسلام وانفتاح الإسلام على العالم.

والحوار عند خاتمي يستدعي جملةً من الشروط لابدَّ من توفُّرها، هي:

---

[1] المدرسي، هادي، لئلا يكون صدام حضارات –الطريق الثالث بين الإسلام والغرب–، دار الجديد، بيروت، ط1، 1996، ص9.

[2] سيد محمد خاتمي: ولد عام 1943، في إقليم يزد في إيران وهو الرئيس الخامس للجمهورية الإيرانية. دعا خاتمي خلال فترتي ولايته كرئيس إلى حرية التعبير والتسامح والمجتمع المدني، والعلاقات الدبلوماسية البناءة مع الدول الأخرى بما في ذلك تلك الموجودة في آسيا والاتحاد الأوروبي، والسياسة الاقتصادية التي تدعم السوق الحرة والاستثمار الأجنبي. أعلنت الأمم المتحدة أنَّ عام 2001 هو عام الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات بناء على اقتراح خاتمي. في أكتوبر 2009، أعلنت لجنة جائزة الحوار العالمي داريوش شايغان ومحمد خاتمي فائزين مشتركين بالجائزة. انظر: موسوعة ويكيبيديا.

[3] خاتمي، محمد، مطالعات في الدين والإسلام والعصر، دار الجديد، ط3، 1999، ص136.

-أن ننصت إلى الآخر كما نتحدَّث إليه، فالإنصات فضيلةٌ علينا أن نتحلى بها، ولابدَّ من إحداث تحوُّلٍ جذريٍّ في الأخلاق السياسية، فالتواضع والالتزام بالعهود، والمساهمة الفاعلة هي من أهم المتطلبات الأخلاقية لتحقيق الحوار في مجال السياسة والعلاقات الدولية، ولا يتحقق الحوار إلاَّ في ظروفٍ تتدخل في تكوينها عناصر نفسيةٌ وفلسفيةٌ وأخلاقيةٌ خاصة.

-الحوار من سبل تحقيق السلام، فالإنسانية ظلَّت تسعى على مرِّ التاريخ إلى تحقيق السلام، فالإنسان يتجنب في حدِّ ذاته مستويات الصراع والصدام، ويميل نحو السلام القائم على العدل، وتوفير الاحترام المتبادل الذي يبديه كل طرفٍ حيال الآخر، وهذا هو أساس الحوار الذي يبدأ حين يتم إلغاء ممارسة الهيمنة.

-الحاجة إلى تحقيق السلام مع الطبيعة، فهي مهد الإنسان، ومن المؤسف أنَّ جشع الإنسان وأنانيته دفعاه إلى الصراع مع الطبيعة بدلاً من العيش في أحضانها والحياة معها، فراح يرى في الطبيعة كائناً جامداً بلا روحٍ، فعبث بها، وقد أصبحت هذه الطبيعة ذاتها بلاءً عليه نتيجةً لعبثه وجشعه، إذ يُعدُّ تلوُّث البيئة وما تشهده من فوضى التهديد الكبير الذي يواجه الحياة الإنسان[1].

و يذكر خاتمي أنَّ الحوار يشهد عوائق عدَّةٍ يحصرها في عائقين[2] اثنين:

-العوائق التاريخية: والتي تتجسَّد في الحروب الصليبية التي شكَّلت ذهنيةً مروِّعةً لدى العالم الإسلامي، وخلقت نوعاً من عدم الثقة والتشكيك حسب خاتمي، وتحولَّت مع مرور الزمن إلى ما نسميه بالمتخيِّل أو المفهوم عن الآخر أو تصوُّراتنا عن الآخر، والتي ازدادت سوداويةً بمرور الحوادث والأزمان،

---

[1] انظر: نزاري، سعاد، إشكالية العلاقة بين الحضارات: صراع أم حوار أم تعارف؟، مجلة الكلمة للدراسات والأبحاث، لبنان، س22، ع87، ربيع 2015، ص89-90.

[2] إذا كان خاتمي قد حصر عوائق حوار الحضارات في عاملين اثنين، فإنَّ هناك من الباحثين من حدَّدها في نقاطٍ عدَّةٍ:

-التفاوت بين المتحاورين: يتجسَّد في عدم التساوي في القدرات والإمكانيات، فالاختلال غير المتوازن بين الأطراف المتحاورة يمثل عقبةً إذا تمسَّك أحد أطرافه بمركزية تفوقه وريادته، من منطلق شعوره بعدم حاجته إلى الآخر.

-الاختلال المفاهيمي للأفكار والعقائد: فالاختلاف في فهم العقائد وتأويلها تجعل من الآخر قريبًا إلى العداء وعدم التحاور.

-التعصب الأعمى: وهو عدم التجاوب مع الآخر وإن كان مصيباً، وهو أكبر عاملٍ يفشل الحوار بين الطرفين وينتج الصراع.

-نقص المعلومات عن الآخر: ممَّا يشكِّل عقبةً أمام تفعيل الحوار، لأنَّ نقص المعلومات تجعل أحد الأطراف لا يعرف شيئاً عن الآخر، ومن ثمَّ إعاقة انطلاق الحوار انطلاقة إيجابية (عدم التعارف).

-تناقض المصالح: ذلك أنَّ كل طرفٍ يحاول تقديم مصالحه الذاتية، والحل يكمن في التوازن بين كل الأطراف المتحاورة، وإعطاء التنازلات المتبادلة. انظر: العليان، عبد الله علي، حوار الحضارات في القرن الحادي والعشرين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ط، 2004، ص109-115.

ويرى خاتمي أنَّ هذه المشكلة تكمن في العالم المسيحيّ فقط[1]. وبالتالي فإنَّ العامل التاريخيَّ يربطه خاتمي بما شهده التاريخ من حروبٍ، وهو الشق الأول من العوائق التي ساقها.

–العائق العصري: ويقصد به الاستعمار الحديث الذي شمل الكثير من أراضي وشعوب العالم الإسلامي، فإنَّ الحضارة الغربية بعد استقرارها وبناء أنظمتها، انطلقت للعالم الشرقي والإسلامي، وظهرت له تحت مسمى الاستعمار والسيطرة والهيمنة على مقدراته ومصالحه[2].

ويذهب خاتمي إلى أنَّه على مُفكري العالمين الغربي والإسلامي العمل على معالجة هذين العاملين وأخذهما بعين الاعتبار، لأنَّه بالإمكان إقامة علاقةٍ تقوم على الحوار والتعايش، بغية الوصول إلى الغاية الأسمى وهي تحقيق السَّلام والتعايش مع الآخر سلمياً[3].

3/ تعارف الحضارات لزكي الميلاد

حاول زكي الميلاد[4] على غرار سابقيه صياغة نظريةٍ عربيةٍ إسلاميةٍ بديلةٍ حول حوار الحضارات، موازيةٌ لما طُرِق كصدامٍ بين الحضارات، والتي تقوم على تصوراتٍ وأسسٍ إسلاميةٍ/ قرآنيةٍ، وفق مضامين ومنطلقاتٍ تختلف عن مضامين النظريات الأخرى، في الفكر الغربي، بل وحتَّى عن بعض الباحثين من بني جلدته في استخدامهم لمصطلح "حوار الحضارات"، حيث اصطلح على نظريته "تعارف الحضارات"، وقد استقى مصطلحه من نصوص القرآن الكريم، والتي دعت الناس للتعارف فيما بينهم. حيث صرَّح الميلاد "أنَّ الجميع يتفقون على أنَّ هناك أزمةٌ عالميةٌ ذات بعدٍ قيميٍّ/ ثقافيٍّ، والإسلام قادرٌ على أن يقدِّم رؤيةً تساهم في تقنين الرؤية التي تجري صياغتها للعالم، وترى أنَّ المسلمين في حاجةٍ إلى خطابٍ غير اعتذاريٍّ، متبنيةً... مشروع (تعارف الحضارات)، من منطلقٍ قرآنيٍّ، لأنَّنا بحاجةٍ إلى خطابٍ ينطلق من الذات الإسلامية وخصائصها، وبمبادرةٍ تجاه الآخر، لا بانفعالٍ أمامه، حتى يتحقَّق التوازن في الرؤية الذي هو أساس الفاعلية"[5]. وقد أسَّس لنظريته في كتابه "تعارف الحضارات"، وقدَّم لها تعريفاً في مقدمة الكتاب، حيث يقول: "يحاول هذا الكتاب أن يقدِّم تعريفاً لفكرة تعارف الحضارات، وهي فكرةٌ جديدةٌ وخلاقةٌ، تنتمي إلى الفضاء المعرفيّ العربيّ، وتتحدَّد في مجال العلاقات بين الحضارات. وليس من غاية

---

[1] خاتمي، محمد، الإسلام والعالم، مكتبة الشروق، بيروت، تقديم: محمد سليم العوا، ط3، 2002، ص124.

[2] المرجع نفسه، ص125.

[3] المرجع نفسه، ص126.

[4] زكي الميلاد: ولد عام 1385هـ-1965م، بمحافظة القطيف، شرق المملكة العربية السعودية، باحث في الفكر الإسلامي والإسلاميات المعاصرة، رئيس تحرير مجلة الكلمة ببيروت، مستشار أكاديمي في المعهد العالمي للفكر الإسلامي بالولايات المتحدة الأمريكية، له العديد من الكتابات أشهرها كتاب "تعارف الحضارات". انظر: الموقع الرسمي لزكي الميلاد: https://www.almilad.org

[5] محمود، نادية، حوار الحضارات، على ضوء العلاقات الدولية الراهنة (2/1)، نقلا عن موقع: التقريب بين المذاهب: http://www.taghrib.org/arabic/nashat/elmia/markaz/nashatat/ 31/rt31-108.htm

هذه الفكرة أن توسِّع دائرة الجدل والسجال الواسع والمتراكم حول مقولتي صدام الحضارات وحوار الحضارات، الجدل والسجال الذي لم ينقطع أو يتوقف على مستوى العالم، وبين ثقافاته وهوياته وأديانه المتعددة والمتنوعة، وإنَّما هي محاولةٌ لتطوير مستويات الفهم في النظر إلى عالم الحضارات، والسعي لاكتشاف آفاقٍ جديدةٍ أو غائيةٍ، تساهم في تجديد العلاقات بين الحضارات، وتوسع من دائرة التواصل فيما بينها، والتأكيد على ضرورة بناء هذه العلاقات على أساس المعرفة المتبادلة، ومن خلال بناء جسور التعارف لإزالة كافة صور الجهل، والتخلص من رواسب وإشكاليات القطيعة"[1].

ويُعدُّ التعارف عند الميلاد أحد أرقى المفاهيم وأكثرها قيمةً وفعاليةً، ومن أهم ما تحتاج إليه الأمم، فقد جاء موجَّهاً إلى الناس والحضارات كافةً، بقصد أن تكتشف وتتعرف كل أمَّةٍ وكل حضارةٍ على الأمم والحضارات الأخرى، بعيداً عن مفاهيم السيطرة أو الهيمنة أو الإقصاء أو التدمير. والتعارف هو الذي يحقق وجود الآخر ولا يلغيه، ويؤسِّس العلاقة والشراكة والتواصل معه، لا أن يقطعها أو يمنعها أو يقاومها، والخلاصة أنَّ مفهوم التعارف يعني التواصل الكوني في الانفتاح العالمي على مستوى الأمم والحضارات.

✓ أسس ومرتكزات نظرية تعارف الحضارات

استند الميلاد في تأسيسه لنظريته على جملةٍ من الأسس، وفيما يأتي تفصيلها:

-فحصه لنظرية حوار الحضارات عند كل من غارودي وخاتمي، حيث لاحظ أنَّ الحوار عند غارودي مرَّ بثلاثة أطوار، الطور الأول الدعوة إلى الحوار بين المسيحية والماركسية، الطور الثاني الدعوة إلى الحوار بين الحضارات، الطور الثالث الدعوة إلى الحوار بين الغرب والإسلام. حيث يرى الميلاد أنَّ غارودي أراد من فكرة "حوار الحضارات" مخاطبة الغرب بصورةٍ أساسيةٍ، وليس مخاطبة العالم أو الحضارات الأخرى، فهي ناظرةٌ إلى الغرب ومتوجهةٌ إليه، وتنتمي إلى فضائه الثقافي ونظرياته النقدية، ولم تلق هذه الفكرة إصغاءً أو استجابةً هناك، ولم تحرك ساكناً أو تخلق تموجاً، أو حتى تثير نقاشاً نقدياً مستفيضاً، لهذه الأسباب تراجعت فكرة حوار الحضارات ونسيها العالم، ولم يعد هناك من يتحدث عنها، أو يأتي على ذكرها إلاَّ نادراً، وهؤلاء –على قلتهم- غالباً ما يوجهونها في إطار نقد الغرب وتجربته الحضارية، وتمسُّكه الشديد بمفهوم المركزية الأوربية[2].

---

[1] الميلاد، زكي، مقدمة كتاب تعارف الحضارات، ص9.

[2] الميلاد، زكي، تعارف الحضارات، ص16.

أمَّا الحوار عند خاتمي فينظر إليه من زاويتين: الزاوية الأولى أنَّها جاءت رداً على مقولة صدام الحضارات المقولة التي تشاءم العالم منها، والزاوية الثانية أراد منها خاتمي تصحيح العلاقات الدولية مع إيران. ومع التداول الواسع لمفهوم حوار الحضارات، دخل هذا المفهوم في دائرة الفحص والنقد المعرفي في المجال العربي، ونتيجةً لهذا الفحص، بدأ النقد يتجه لهذا المفهوم ويتعدَّد في جهاتٍ مختلفةٍ، حيث يرى الميلاد أنَّ فكرة "حوار لحضارات" على أهميتها لم تحظ بالاهتمام اللازم في العالم العربي، ويرجع ذلك إلى:

-أنَّ فكرة حوار الحضارات لم تستطع تحريك الجدل حولها، أو على الأقل إيجاد شغفٍ فكريٍّ بها.

-أنَّ فكرة الحوار بين الحضارات في العالم العربي، لم تتصل بسياقٍ موضوعيّ على صورةٍ ما، يكون للأحداث والقضايا الأخرى، فافتقارها إلى هذا السياق جعلها فكرةً بعيدةً عن الاهتمام، علاوةً على عجزها عن الانتشار بين الشعوب العربية بصفةٍ عامةٍ، والنخب الفكرية العربية بصفةٍ خاصةٍ.

-أنَّ دعاة فكرة الحوار بين الحضارات أنفسهم لم يواصلوا تطوير وتجديد هذه الفكرة، ويذكر منهم على الخصوص روجيه غارودي[1].

-وبعد فحص مقولة حوار الحضارات، تبيَّن للميلاد أنَّها تفتقد إلى الدقة والوضوح والإحكام والتماسك، وأول ما يعترض هذه المقولة هو: هل الحضارات تتحاور فعلا؟، وكيف نتصور هذا التحاور ونبرهن عليه؟. وقد خلص الميلاد إلى أننا لا نملك على مستوى العالم العربي والإسلامي نظريةً واضحةً حول حوار الحضارات، لهذا بقي ناظراً ومتأملاً حينًا، ومتسائلاً حينًا آخر: هل توجد فكرةٌ أو نظرية إسلامية في هذا الشأن؟. ليخرج بنظريةٍ مختلفةٍ تماماً عن نظريتي "صدام الحضارات" و"حوار الحضارات"، من حيث المصدر والموضوع والأفكار، سمَّاها نظرية "تعارف الحضارات"، والتي سبقت الإشارة إلى أنَّه يعدها إسلاميةً، في ظل ثبوت فشل النظريات الأخرى، التي لم تستطع في نظره تقديم تفسيرٍ عقلانيٍّ وواقعيٍّ للعلاقات بين الحضارات، وقد حاول الميلاد أن يحدد ملامح وأصول نظريته والتي يمكن أخذها من كلياتها لا جزئياتها من بعض النصوص القرآنية التي تتكرر فيها الإشارة إلى الخطاب الإلهي للبشر بضرورة التعارف من أجل تحقيق مقاصد الخلق الإنساني، فيقول: "والمفهوم الذي نتوصل إليه، ونزداد ثقة به وبقيمته المعرفية والأخلاقية والإنسانية هو مفهوم (التعارف)، لأنّ منشأ هذا المفهوم هو القرآن الكريم، حيث ورد في قوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ[2]. وهذه الآية تحديداً من أكثر آيات القرآن الكريم التي تكرر ذكرها، والحديث عنها، والالتفات إليها في الكتابات العربية والإسلامية، منذ أن تجدّد الحديث حول حوار الحضارات، الأمر

---

[1] المرجع السابق، ص16.

[2] سورة الحجرات: الآية 13.

الذي يجعلها ذات علاقةٍ بهذا الشأن"[1]. ويرى الميلاد أنَّ المقصود العام للشعوب والقبائل في الآية هو "التجمعات والمجتمعات الصغيرة والكبيرة، ويدخل في هذا المعنى الأمم والحضارات بحسب اصطلاحاتنا الحديثة؛ أي أنَّ المقصود بالتعارف هنا ليس الأفراد، وإنَّما التجمعات والمجتمعات، لهذا جاز لنا استعمال هذا المفهوم على مستوى الحضارات، ومن هنا تبلور مفهوم "تعارف الحضارات"، وترسخت قناعتي به، وبقيت متحمساً له، ومدافعاً عنه، وسعيت للتعريف والتبشير به، من أجل اختباره وجسِّ النبض حوله، ومعرفة اتجاهات الرأي تجاهه"[2].

-يستنبط الميلاد من الآية الثالثة عشرة من سورة الحجرات بعض الحقائق الكلية ذات الأبعاد الإنسانية، والتي تمكّن -حسب رأيه- من تأسيسٍ صحيحٍ لمفهوم "حوار الحضارات"، ومن هذه الكليات:

- أنَّ الخطاب في سورة الحجرات متوجه بشكلٍ صريحٍ إلى المؤمنين في بداية السورة، وفي خاتمتها -باعتبارها من السور المدنية- إلاَّ في هذه الآية الثالثة عشرة، حيث توجه الخطاب إلى الناس كافةً بصيغة "يا أيها الناس"، الأمر الذي جعل بعض المفسرين يعتبر هذه الآية مكية، وكون هذا الخطاب متوجهاً إلى الناس، فهو ناظرٌ إليهم بكل تنوُّعهم وتعدُّدهم واختلاف ألسنتهم وألوانهم، وإلى غير ذلك من تمايزاتٍ ومفارقاتٍ[3].
- التذكير بوحدة الأصل الإنسانيِّ "وإنَّا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى"، فالناس بكل اختلافاتهم وتعددهم وتباعدهم في المكان والأوطان، إنَّما يرجعون في جذورهم إلى أصلٍ إنسانيٍّ واحدٍ، والقصد من ذلك أن يدرك الناس هذه الحقيقة ويتعاملوا معها كقاعدةٍ إنسانيةٍ وأخلاقيةٍ في نظرتهم إلى أنفسهم، وفي نظرة كل أمَّةٍ وحضارةٍ إلى غيرها كما لو أنَّهم أسرةٌ إنسانيَّةٌ واحدةٌ على هذه الأرض[4].
- الإقرار بالتنوع الإنسانيِّ "وجعلناكم شعوباً وقبائل"، وهذه حقيقةٌ اجتماعيةٌ، وقانونٌ تاريخيٌّ، فالله سبحانه بسط الأرض بهذه المساحة الشاسعة لكي يتوزع الناس فيها شعوباً وقبائل، ويعيشوا في بيئاتٍ وجغرافياتٍ ومناخاتٍ وقومياتٍ مختلفةٍ، لكي يعمروا هذه الأرض ويكتشفوا خيراتها ويتبادلوا ثرواتها، ويجعلوا منها بيتاً مشتركاً وآمناً ومتمدِّناً للجميع[5].
- خطابٌ إلى الناس كافةً، وتذكيرٌ بوحدة الأصل الإنسانيِّ، وإقرارٌ بالتنوُّع بين البشر، وهذه الكلية الأخيرة هي التي يستدل بها الميلاد على نجاعة ومصداقية المفهوم الذي قدَّمه في مجال حوار

---

[1] الميلاد، زكي، تعارف الحضارات، ص59.

[2] المرجع نفسه، ص19.

[3] المرجع نفسه، ص61.

[4] المرجع نفسه، ص61.

[5] المرجع نفسه، ص62

الحضارات، وهو "تعارف الحضارات"، فهو يدافع عن هذا المفهوم بقوله: "... من بين كل المفاهيم المحتملة في هذا المجال، يتقدم مفهوم التعارف (لتعارفوا). فتنوُّع الناس إلى شعوب وقبائل، وتكاثرهم وتوزعهم في أرجاء الأرض، لا يعني أن يتفرقوا وتتقطع بهم السبل، ويعيش كل شعبٍ وأمَّةٍ وحضارةٍ في عزلةٍ وانقطاعٍ، كما لا يعني هذا التنوُّع أن يتصادم الناس ويتنازعوا فيما بينهم من أجل الثروة والقوة والسيادة، وإنَّما (ليتعرفوا). ولا يكفي أن يدرك الناس أنَّهم من أصلٍ إنسانيٍّ واحدٍ، فلا يحتاجون إلى التعارف، ولأنَّ التعارف بين شعوب وقبائل؛ أي بين مجتمعاتٍ، لذلك جاز لنا استعماله في مجال الحضارات، والاستعمال الذي نتوصَّل منه إلى مفهوم واصطلاح (تعارف الحضارات)"[1].

-ويحدَّد الميلاد العلة في استخدام القرآن الكريم لفظ "لتعارفوا" بدلاً من "لتحاوروا"، انطلاقاً من اختلاف مقامات ودلالات اللفظين، فيقول: "إذا انطلقنا من قاعدة التفاضل والمقارنة لنتساءل، لماذا لم تستخدم الآية (ليتحاوروا) أو (ليتوحَّدوا) أو (ليتعاونوا)، إلى غير ذلك من كلماتٍ ترتبط بهذا النسق، ويأتي التفضيل لكلمة (ليتعارفوا). وهذا هو مصدر القيمة والفاعلية في مفهوم التعارف، فهو المفهوم الذي يؤسس لتلك المفاهيم (الحوار، الوحدة، التعاون)، ويحدِّد لها شكلها ودرجتها وصورتها، وهو الذي يحافظ على فاعليتها وتطورها واستمرارها، هذا من جهة الإيجاب، أمَّا من جهة السلب، فإنَّ التعارف كقاعدةٍ وفاعليةٍ بإمكانه أن يزيل مسببات النزاع والصدام"[2].

✓ نظرية تعارف الحضارات في ميزان النقد

يعترف محمد بوالروايح باتفاقه مع الميلاد في بعض الأفكار، كما ويُسلِّم له في بعض الأفكار الأخرى التي تمثل خصوصيةً فكريةً أو مذهباً معرفياً، لكنَّ ذلك لم يمنعه أن يأخذ عليه بعض المآخذ، التي يرى فيها مبالغةً واضحةً أو شططاً ظاهراً، وخاصةً فيما يتعلق بروجيه غارودي، وبالمبالغة في التفاؤل في مستقبل نظريته، وبعض الأفكار التي افتقدت إلى الدقة. فبوالروايح لا يتفق مع الميلاد في:

- تحميله لغارودي مسؤولية تراجع فكرة حوار الحضارات، بعد أن نسب إليه التوقف عن تطوير وضمان استمرارية هذه الفكرة، والتخلي عن بعض المشاريع التي وضعها لتفعيل فكرة حوار الحضارات، ومنها مشروع "قرطبة". ويبرر بوالروايح أنَّ مشروع قرطبة لم يكن إلاَّ مشروعاً استشرافياً قدَّمه غارودي في كتابه "قرطبة عاصمة العلم والفكر"، وأنَّه ربط تنفيذه بشروط لم يتحقق أكثرها، منها: أن يعترف الغرب بالعمق الفكريّ والعلميّ للحضارة الإسلامية التاريخية، وأن يراجع العالم الإسلاميّ أسباب تقهقره الحضاريّ، ويعمل على استعادة حق الريادة بتطوير القدرات الكامنة فيه، وأن يتحقق قدرٌ من الحوار والتفاهم بين الغرب والإسلام، ويرى بوالروايح أنَّ مشروع قرطبة عملت على إجهاضه الكثير من الجهات

---

[1] المرجع السابق، ص62.

[2] المرجع نفسه، ص63.

العربية الإسلامية الرسمية والفكرية، بدعوى أنَّه يمثل تياراً عارضاً ومعارضاً للتيار الغربي. لهذا يرى أنَّه ليس من العدل تحميل غارودي وحده مسؤولية فشل مشروع قرطبة[1].

– اتهامه لغارودي بتحوُّله من الاهتمام بحوار الحضارات إلى الاهتمام بالحوار بين الإسلام والغرب، وفي ذلك تقليص لدائرة الاهتمامات الحضارية لغارودي، والتي تطبعها الصبغة الكونية، يرد بوالروايح أنَّ غارودي لا يلغي الحضارات الأخرى، بل تركيز غارودي على الغرب كونه مهيمن على باقي الحضارات، وفي حالة تحقيق نجاحٍ على جبهة الحوار بين الغرب وبين الإسلام، فإنَّ هذا سيمكن من معالجة المعادلات الحضارية للحضارات الأخرى، ويضيف بوالروايح أنَّ مسؤولية تطوير فكرة حوار الحضارات تقع على عاتق كل من يتبنى خط الحوار الحضاري، وليس غارودي فقط، وأنَّ هذا الأخير ليس من المفكرين والمؤرخين الذين يتخلون عن أفكارهم بسهولةٍ أو تحت ضغط الواقع أو الأحداث[2].

–تحدُّثه عن مصداقية ووثوقية مفهوم "تعارف الحضارات"، حيث يشير إلى معوقات أو تحديات الإنماء المعرفي لمفهوم "تعارف الحضارات"، وهو نفسه لا يفكر في التفعيل العملي لهذا المفهوم على حدِّ قول بوالروايح، والذي يصرِّح أنَّ نقطة الضعف الأساسية في هذا المفهوم أنَّ الباحثين الذين أسَّسوه وبنوه وتبنَّوه، لم يستطيعوا أن يخرجوا به من دائرة المفهوم المجرَّد إلى المفهوم المتفاعل القابل للتطبيق، ويضيف بوالروايح أنَّ هناك مشكلةٌ تعيق تفعيل هذا المفهوم، تتمثل في عجز النظام العربيّ السياسي عن إيجاد مؤسساتٍ داعمةٍ وراعيةٍ لهذه الأطروحة، على خلاف ما هو في الغرب، ولا ادل على ذلك من نظرية صدام الحضارات، فالرواج الذي حققته لم يكن بسبب قوة النظرية؛ وإنَّما يرجع إلى أنَّها وجدت مؤسَّساتٍ داعمةٍ وراعيةٍ، غطَّت جوانب القصور فيها[3].

من خلال ما تقدّم فإنّه يمكننا القول إنَّ الفكر الإسلاميّ قادرٌ على إنتاج أطروحةٍ بديلةٍ في نظريات تعامل الحضارات، قائمةٍ على مبادئ إسلاميةٍ تقرأ الواقع وأحداثه الماضية والمعاصرة، تسعى إلى تأسيس أسلوبٍ للتعامل مع الآخر اللاإسلاميّ، من خلال منطلقات الاعتراف به والتعرف عليه وقبول التعايش معه، ونبذ الصدامات، لكنَّ القصور يكمن في إرادة الباحثين، وكذا الأنظمة السياسية التي تخذل مشاريعهم ولا تقدِّم لها الدعم اللاَّزم للانتشار وأخذ موقعها عالمياً.

ثانيا: معوقات/عقبات حوار الحضارات

في عصرنا تعدُّ العقبة الأولى للتعارف، هي قضية **العولمة** وهي من العقبات التي لا يمكن التغاضي عنها في عصرنا، حيث تعدُّ في أحد جوانبها وسيلةً مدنيةً إنسانيةً، قدَّمت خدمةً في تقريب بني البشر، وخلقت التواصل بينهم وطوَّرته عبر وسائل الاتصال وثورة المعلومات، وقد مثَّلت الداعم الأساس

---

[1] بوالروايح، محمد، نظريات حوار وصدام الحضارات، ص61-62.

[2] المرجع نفسه، ص63.

[3] انظر: المرجع نفسه، ص64-65.

لقضية تعارف الحضارات القائمة على سرعة الاتصال وسهولته من خلال اختراع اللغة الوسيطة الناقلة للمعلومة، ولكنَّها من جانبٍ آخر انقلبت إلى أعظم المعوقات في سبيل تحقيق تعارف الحضارات، من خلال سعيها إلى فرض مبدأ حضاريٍّ أو ثقافيٍّ واحدٍ، فهي تهدف إلى طمس الهويات الحضارية، وبالتالي القضاء على التنوُّع الإنسانيّ والتعدد الحضاريّ، فـ"الغرب الذي ابتكر مفهوم العولمة، هو الذي حدَّد لها مضامينها وهويَّتها ومكوِّناتها الفكرية والاقتصادية، وهو الذي يقود حركتها في العالم ويروِّج لهذا المفهوم، وهذا أحد أهم مصادر التوجُّس والخوف الذي تظهره الأمم والحضارات تجاه قضية العولمة؛ لأنَّ الغرب لا يريد إلاَّ أن يرى نفسه وحضارته في هذا العالم، ولازالت نزعة التمركز حول الذات هي التي تشكِّل عقليته، ... لأنَّ الغرب لم يحاول الانفراد بالحضارة فقط؛ وإنَّما قاوم انبعاث الحضارات الأخرى، وقام بأكبر عمليَّةٍ تدميرٍ للحضارات في العالم"[1]. وعليه بالعولمة تتعارض مع قانون التنوُّع الثقافيّ والحضاريّ، وهي بهذا المعنى تضرب الهوية الحضارية والثقافية، وتعطِّل أساس التعايش الثقافيّ بين الشعوب، كما أنَّها بجانبها القسري الشمولي، ستؤدّي إلى الفوضى على المستوى العالمي في الفكر والسلوك والآداب والفنون والعلوم[2]. ففكرة العولمة* ما هي إلاَّ استجابة لأنموذج الفكر الواحد.

وفي ظل اتجاهات العولمة التي تسير نحو التأثير السلبي على الهوية والسيادة معاً، فإنَّ جُلَّ الباحثين يتساءلون عن كيفية المحافظة على الهوية الثقافية والحضارية؟ وأنَّه يجب الحدُّ من "الآثار السلبية للعولمة في شكلها المتجهِّم الذي لا يقيم اعتباراً للهويات الثقافية والحضارية لشعوب العالم"[3]، ذلك أنَّ من خواصها أنَّها "تحمل أسلوب حياةٍ ماديَّةٍ زاحفةٍ في اختراقٍ عنيفٍ للهويات والثقافات والتحصينات الأخلاقية بغرض المجانسة والمحاكاة في السلوك والتصرفات الشكلية"[4]. والأصل أنَّ التعدُّد الحضاري والاختلاف الإنسانيّ بدلاً من أن يكون سبباً في الاختلاف المؤدِّي إلى الصراع وإقصاء الآخر ونفيه، فإنَّه

---

[1] الميلاد، زكي، الفكر الإسلامي وقضايا العولمة-كيف نفهم العولمة؟-، مجلة الكلمة منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، ع20، 1998، ص132.

[2] التويجري، عبد العزيز، الحوار من أجل التعايش، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ط1، 1998، ص69.

*وما فكرة نهاية التاريخ إلاّ تداعياً لمفهوم وظاهرة العولمة؛ بل في بعض الأحيان تفهم العولمة على أنّها الوجه الآخر لنظرية نهاية التاريخ، وذلك بعد معرفتنا أنّ الأنموذج المعولم هو الأنموذج الأمريكيّ، وهو ذاته ما توصّل فوكوياما إلى قفل مسيرة التاريخ خارجه، وخلق النماذج السياسية أوّلا والحضارية عموماً ثانياً، وعليه فالاحتذاء والاقتداء بـ (الأنموذج المعولم) بالغرب أمريكا، هو الواجب على اللاغرب عموماً. انظر: المحمداوي، علي عبود، تعارف الحضارات إتماماً لحوارها: مشروع السلام الذي لم ينجز بعد، ص78.

[3] المرجع نفسه، ص168.

[4] البشير، محمد، بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية، دراسة في الموازنة، مجلة المنهاج، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ع23، 2001، ص294.

يجب أن يكون إقراراً بالاختلاف، ومن ثم وعيٌ وفهمٌ لهذا الاختلاف، ثمَّ تحويل الآخر ووجوده إلى مكوِّنٍ فاعلٍ وأساسٍ في تشكيل الهوية والتنمية الحضارية لأمَّةٍ ما[1].

وللحدِّ من ظاهرة أنموذج الفكر الواحد، فإنَّه يتوجَّب الحث على فكرة إغناء التنوُّع الثقافيّ والحضاريّ والقبول بنماذج مختلفةً من الفكر والهويَّة، والتأكيد على دعم اختلاف الانتماء وتنوُّعه لأجل التقارب، وهذه الفكرة تستدعي أن يكون الاختلاف في نفس اللحظة يتضمَّن ائتلافاً معيَّناً، والقصد هو تطبيق نظرية تعارف الحضارات التي تستند على النص القرآني، الذي ربط بين الأصل الإنساني الواحد، وبين التنوُّع البشري الواقعي المتعدِّد وجعله يرتبط بـ (التعارف) الذي يقوم على مبدأ قبول الآخر والتعرف عليه والاهتمام به[2]. وبالتالي الوصول إلى التسامح* وهي غاية ذلك التعارف.

ثالثا: مقومات الحوار الحضاري وأهميته في بناء المشترك الإنساني

لا يمكن توقُّع حوارٍ حضاريٍّ حقيقيٍّ، إلاَّ إذا التزم المجتمع الإنسانيُّ بشروط تحقيق ذلك، ومن ذلك[3]

-الإيمان بمبدأ الاختلاف: فلا ندخل أنا وأنت في الحوار، إلاَّ ونحن مختلفان.

- الاعتراف المتبادل: فلا حوار بدون الاعتراف بوجود الآخر، وبأهمية دوره في البناء والتغيير، فالحوار أسمى مرتبة من التعارف، ولا تعارف بلا اعتراف

-الثقة بين أطراف المجتمع الإنساني.

-نبد التعصب والكراهية.

-الإنصاف والعدل والمساواة.

- مبدأ التكافؤ والتوازن: ذلك أنه كلما توازنت القوى اتسع مجال الحوار. وقد يتساءل متسائل عن واقعية هذا الشرط في عالم اتَّسعت فيه الفوارق العسكرية والاقتصادية والعلمية. فالواقع أنَّ هذه المعايير غير ثابتة ولا مستقرة، والثابت والمستقر هو مدى إسهام كل حضارة في بناء الشخصية الإنسانية وتنميتها فكرًا وروحًا.

-النية الحسنة.

---

[1] النفير، أحميدة، جدل العالمية والخصوصية –قراءة التعددية–، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، ع 31-32 (عدد مشترك)، ص6.

[2] انظر: المحمداوي، علي عبود، تعارف الحضارات إتماماً لحوارها: مشروع السلام الذي لم ينجز بعد، ص79.

* يعرف التسامح بأنَّه: "الموقف الإيجابي المتفهم للعقائد والأفكار، والذي يسمح بتعايش الرؤى والاتجاهات المختلفة على أساس شرعية الآخر سياسياً ودينياً". انظر: الغرباوي، ماجد، التسامح ومنابع اللاَّتسامح –فرض التعايش بين الأديان والثقافات–، مطبعة سرور، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، ط1، 2006، ص17.

[3] عبد السلام، ياسين، حوار مع الفضلاء الديمقراطيين، مطبوعات الأفق، الدار البيضاء، ط1، 1994م، ص213.

-ربط الحوار بالجوانب المشتركة بين المجتمع الإنساني.

-استبعاد فكرة التبعية والاستعلاء والهيمنة.

-ضرورة الإجابة عن سؤال جوهريٍّ :فيم نتحاور؟ ومن أجل ماذا؟. وذلك بالإيمان أنَّ الهدف الإنسانيَّ المشترك هو السعي إلى العيش في مجال يسوده التعاون والتآزر ،قصد تحقيق السعادة الكاملة للإنسانية جمعاء، وأن السبيل إلى ذلك هو التواصل والتفاهم والحوار[1].

ثمَ إنَّ الخلخلة التي يعيشها العالم اليوم بسبب المنازعات الدولية، والأنانيات المستعلية الساعية لتحقيق مصالحها الذاتية، تفرض ضرورة قيام حوارٍ جادٍ وحقيقيٍّ بين كل المجتمع الإنسانيِّ، حوار يؤسِّس لعلاقات إنسانيةٍ مبنيةٍ على أسس الإقناع والتناصح والاجتهاد وحفظ المصالح المشتركة. فـ "الأصل في تعايش أهل الأرض الأمان، والاستقرار العالمي مطلب لنا عزيز"[2]، ولن يتأتى ذلك إلا بالحوار والتفاعل لا بالمنازعات والتصادم، لأنَّ ذلك ضرورة حياتية وأساس استقرار الشعوب والحضارات، وأساس بناء السلام العالمي.

وتتأكد ضرورة الحوار الحضاري في عالمنا المنفتح والمعولم الذي لا يعرف حدودا علمية ولا معرفية. فلبناء حضارةٍ إنسانيةٍ مشتركةٍ قوامها النهوض بالإنسان نفسه والارتقاء به من ضلالته ووحشيَّته روحيًّا وأخلاقيًّا، عبر آلية الحوار، لا محيد لكل الحضارات المعاصرة أن تلتزم بالشروط الأساسية لكل حوار جادٍ نابعٍ من الرغبة في الارتقاء بالإنسان من دمار الجهل واللاأخلاق ونيران الحروب، إلى عالم يسوده التعايش والسلام والمساواة والكرامة والحرية[3].

وعليه، فإنَّ حوار الحضارات البناء هو الذي يرتقي بالبشرية من عنف الهيم التعايش السلمي. وأمام خطاب النفي المؤسس على الصراع، سعى الفكر العربي والإسلامي إلى البحث عن منهجيةٍ شاملةٍ تمكنه من امتلاك آليات الصمود، ومن ثمَّ التمكين الحضاري؛ حيث تغيرت نظرة العرب والمسلمين إلى مسألة الحوار الحضاري، كانعكاس حتمي للتغيرات والتحولات الكبيرة التي شهدها العالم في الآونة الأخيرة، فشهدت الساحة الفكرية العربية والإسلامية، تصاعد وتيرة الاهتمام بالحوار تأسيسًا وتنظيرًا، عبر جهود فردية أو مؤسساتية، أخذت على عاتقها دعم مشروع حوار الحضارات. فأصبح بذلك الحوار مطلبا عربيًّا وإسلاميًّا، ولم يعد مجرد مطلبٍ غربيٍّ كما كان في العقود الماضية. خاصة أنَّ الحوار لا يتنافى مع مفهوم الإسلام للتعارف بين الشعوب.

---

[1] عبد السلام، ياسين، حوار مع الفضلاء الديمقراطيين، ص213.

[2] المرجع نفسه، ص213

[3] الشمري، أحمد جاسم، مشروع الحوار الحضاري أبعاده ومستقبله، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، 2016م، مج6، ع4، ص122.

وتعدُّ الدعوة إلى "حوار الحضارات" في الوقت الراهن إحدى أكبر الإشكاليات المطروقة في الفكر العربي والإسلامي المعاصر، المثيرة للجدل، والتي أثارت بدورها الكثير من الإشكاليات الجديدة، وجدَّدت طرح أخرى قديمة، أهمها: العلاقة بين الخصوصية والكونية، ومفاهيم الهُويَّة، وقضية النقد الذاتي، والعلاقة مع الآخر (الغرب) بفكره وحضارته وغيرها. فأصبح الحوار في الفكر العربي والإسلامي المعاصر، يحمل في طياته الكثير من التساؤلات، لاسيما في ظل العولمة التي تسعى إلى إعادة تشكيل الآخر وفق ثقافة منمَّطةٍ وموحدةٍ يفرضها الطرف المهيمن[1].

خاتمة

في ختام بحثنا نخلص إلى جملة من النتائج نجملها فيما يأتي:

-في عصرنا تعدُّ العقبة الأولى للتعارف، هي قضية **العولمة**، وهي من العقبات التي لا يمكن التغاضي عنها في عصرنا، حيث تعدُّ في أحد جوانبها وسيلةً مدنيةً إنسانيةً، قدَّمت خدمةً في تقريب بني البشر، وخلقت التواصل بينهم وطوَّرته عبر وسائل الاتصال وثورة المعلومات، وقد مثَّلت الداعم الأساس لقضية حوار الحضارات القائمة على سرعة الاتصال وسهولته من خلال اختراع اللغة الوسيطة الناقلة للمعلومة، ولكنَّها من جانبٍ آخر انقلبت إلى أعظم المعوقات في سبيل تحقيق حوار الحضارات، من خلال سعيها إلى فرض مبدأ حضاريٍّ أو ثقافيٍّ واحدٍ، فهي تهدف إلى طمس الهويات الحضارية؛ وبالتالي القضاء على التنوُّع الإنسانيّ والتعدد الحضاريّ.

-إنَّ الفكر الإسلاميّ قادرٌ على إنتاج أطروحةٍ بديلةٍ في نظريات تعامل الحضارات، قائمةٍ على مبادئ إسلاميةٍ تقرأ الواقع وأحداثه الماضية والمعاصرة، تسعى إلى تأسيس أسلوبٍ للتعامل مع الآخر اللاإسلاميّ، من خلال منطلقات الاعتراف به والتعرف عليه وقبول التعايش معه، ونبذ الصدامات، لكنَّ القصور يكمن في إرادة الباحثين، وكذا الأنظمة السياسية التي تخذل مشاريعهم، ولا تقدِّم لها الدعم اللاَّزم للانتشار وأخذ موقعها عالمياً.

-يتوجَّب الحث على فكرة إغناء التنوُّع الثقافيّ والحضاريّ، والقبول بنماذج مختلفةً من الفكر والهويَّة، والتأكيد على دعم اختلاف الانتماء وتنوُّعه لأجل التقارب، وهذه الفكرة تستدعي أن يكون الاختلاف في نفس اللحظة يتضمَّن ائتلافاً معيَّناً، والقصد هو تطبيق أطروحة حوار الحضارات التي تستند على النص القرآني، الذي ربط بين الأصل الإنساني الواحد، وبين التنوُّع البشري الواقعي المتعدِّد وجعله يرتبط بـ (التعارف) الذي يقوم على مبدأ قبول الآخر والتعرف عليه والاهتمام به؛ وبالتالي الوصول إلى التسامح وهي غاية ذلك التعارف.

---

[1] المرجع السابق، ص122.

قائمة المصادر والمراجع

1/ الكتب:

- اشفيتسر، ألبرت، فلسفة الحضارة، تر: عبد الرحمن بدوي، دار الأندلس، بيروت، 1997م.

– بوالروايح، محمد، نظريات حوار وصدام الحضارات، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2010م.

- بريتون، رولان، جغرافية الحضارات، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط1، 1993م.

- توينبي، أرنولد، المذاهب الكبرى في التاريخ، ألبان ج، ويد جيري، تر: ذوقان قرقوط، بيروت، د.ط، د.ت.

- خاتمي، محمد، مطالعات في الدين والإسلام والعصر، دار الجديد، ط3، 1999م.

- خاتمي، محمد، الإسلام والعالم، مكتبة الشروق، بيروت، تقديم: محمد سليم العوا، ط3، 2002م.

- شتراوس، كلود ليفي، العرق والتاريخ، تر: سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1988م.

- صبحي، أحمد محمود، في فلسفة التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، ط3، 1994م.

– عبد السلام، ياسين، حوار مع الفضلاء الديمقراطيين، مطبوعات الأفق، الدار البيضاء، ط1، 1994م.

– العليان، عبد الله علي، حوار الحضارات في القرن الحادي والعشرين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ط، 2004م.

- غارودي، روجيه، في سبيل حوار الحضارات، تر: عادل العوا، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 1982م.

- الغرباوي، ماجد، التسامح ومنابع اللاَّتسامح –فرض التعايش بين الأديان والثقافات–، مطبعة سرور، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، ط1، 2006م.

- محفوظ، محمد، العرب ومتغيرات العراق، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2004م.

– المحمداوي، علي عبود، تعارف الحضارات إتماماً لحوارها: مشروع السلام الذي لم ينجز بعد.

- المدرسي، هادي، لئلا يكون صدام حضارات –الطريق الثالث بين الإسلام والغرب–، دار الجديد، بيروت، ط1، 1996م.

– الميلاد، زكي، نحن والعالم من أجل تجديد رؤيتنا إلى العالم، مؤسسة اليمامة الصحفية، سلسلة كتاب الرياض، ط1، 2005م.

2/ المجلات والدوريات:

- نزاري، سعاد، إشكالية العلاقة بين الحضارات: صراع أم حوار أم تعارف؟، مجلة الكلمة للدراسات والأبحاث، لبنان، س22، ع87، ربيع 2015م.
- الميلاد، زكي، الفكر الإسلامي وقضايا العولمة-كيف نفهم العولمة؟-، مجلة الكلمة منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، ع20، 1998م.
- النفير، أحميدة، جدل العالمية والخصوصية –قراءة التعددية-، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، ع 31-32 (عدد مشترك).
- الشمري، أحمد جاسم، مشروع الحوار الحضاري أبعاده ومستقبله، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، 2016م، مج6، ع4.
- البشير، محمد، بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية، دراسة في الموازنة، مجلة المنهاج، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ع23، 2001م.
- الميلاد، زكي، من حوار الحضارات إلى تعارف الحضارات، ورقة مقدمة لندوة (الإسلام وحوار الحضارات)، 17-20 مارس 2002، الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز العامة.

3/ المواقع الإلكترونية:

https://www.almilad.org
http://www.taghrib.